Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهناك مجال آخر للتفكر ، وهو الأمثال التى يضربها الله للناس ، ووراءها من العبر ما وراءها . قال تعالى : ﴿ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (١) .

وسبب تكثير الأدلة كما يقول الإمام البقاعى فى تفسيره : « أن عقول الناس متفاوتة ، فجعل سبحانه وتعالى العالَم - وهو الممكنات الموجودة - وهى جملة ما سواه ، الدالة على وجوده وفعله بالاختيار على قسمين : قسم من شأنه أن يُدْرَك بالحواس الظاهرة ، ويسمى فى عُرف أهل الشرع : الشهادة والخلق والمُلك ، وقسم لا يُدْرَك بالحواس الظاهرة ويسمى : الغيب والأمر والملكوت ، والأول : يدركه عامة الناس ، والثانى : يدركه أُولو الألباب الذين عقولهم خالصة عن الوهم والوساوس ، فالله سبحانه وتعالى بكمال عنايته ورأفته ورحمته جَعَل العالَم بقسميه محتوياً على جمل وتفاصيل من وجوه متعددة ، وطرق متكثرة ، تعجز القوى البَشرية عن ضبطها ، يستدل بها على وحدانيته ، بعضها أوضح من بعض ، ليشترك الكل فى المعرفة ، فيحصل لكل بقدر ما هيئ له ، اللَّهُمَّ إلَّا أن يكون ممن طُبِع على قلبه ، فذلك - والعياذ بالله سبحانه وتعالى - هو الشقى » (٢) .

وينقل العلامة البقاعى عن الإمام أبى الحسن الحرالىّ فى كتابه « المفتاح » قوله : « اعلم أن الآيات والأحوال تضاف وتتسق لمن اتصف بما به أدرك معناها ، ويؤنَب عليها مَن تقاصر عنها ، وينفى منالها عمن لمن يصل إليها ، وهى أطوار أظهرها آيات الاعتبار البادية لأُولى الأبصار ، لأن الخلق كله إنما هو عَلَم للاعتبار منه - لا أنه موجود للاقتناع به : ﴿ وَرَضُواْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّواْ بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ * أُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ (٣) ، اتخذوا ما خلق للعبرة به إلى ربه كسباً لأنفسهم حتى صار عندهم وعند أتباعهم آيتهم ، لا آية خالقه : ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ﴾ (٤) ، ﴿ وَاللهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (٥) .

---

(١) الحشر : ٢١ (٢) نظم الدرر : ٢/ ٣٠٠ ، ٣٠١ (٣) يونس : ٧ ، ٨
(٤) الشعراء : ١٢٨ (٥) الصافات : ٩٦